[388] عليه - يوم الجمل - وهو ينادي بالزبير، فأتاه - فرأيت أعناق فرسيهما قد اختلفت - وعلي صلوات ا عليه يقول له: أما تذكر قول رسول ا صلوات ا عليه وآله لك - وقد ذكرتني له - إنك سوف تقاتله وأنت له ظالم ! ! قال: بلى، وا ما ذكرت ذلك إلا الآن. فانصرف راجعا عن الفريقين، فرآه طلحة، فأتبعه، فرماه مروان بن الحكم بسهم، فشك فخذه في السرج، فمات طلحة من ذلك الجرح. (330) وبآخر، عن سلام، قال شهدت يوم الجمل، فلما التقينا نظرت إلى عائشة على جمل أحمر مشرف على الناس. وحمل أصحاب الجمل، حتى قلت لخطار: هذا الفرار من الزحف. فقال: نعم، وا يابن إخي، ثم تعاطفنا، فنظرت إلى هودج عائشة ما شبهته إلا بقنفذ (1) من النبل الواقعة عليه (2) وهو يميل بهامرة ها هنا ومرة ها هنا حتى احيط بها، ولما احيط بعائشة، وانصرف الزبير وقتل طلحة، وانهزم أهل البصرة، ونادى منادي علي صلوات ا عليه: لا تتبعوا مدبرا (3) ولا من القى سلاحه ولا تجهزوا على جريح، فإن القوم قدولوا وليست لهم فئة يلجأون إليها. فجرت السنة بذلك (في المسلمين في قتال أهل البغي، وأخذ بذلك فقهاؤهم إن أهل البغي إذا انهزموا ولم تكن لهم فئة يلجأون إليها لم يجهز على جريحهم ولم يتبع مدبرهم، وان كان لهم فئة اجهز على جريحهم واتبع مدبرهم، وقتلوا. وبهذا حكم علي صلوات ا عليه في أصحاب معاوية، فأخذ فقهاء العامة ذلك عنه وأوجبوا أن حزبه حزب أهل

---

(1) القنفذ بضم الفاء وفتحها واحد القنافذ، والا نثى قنفدة. (2) وفي الاصل: الواقعة به. (3) أي: الهارب.